الشرك أعظم الذنوب

بقلم: نافل علي الحربي

الشرك هو الطاعة لغير الله، طاعةً لا يفرق بها صاحبها، بين الحلال والحرام، والاستعانة بغير الله، حتى ولو كان ما يريد أن يستعين به غير الله، لا يرضي الله، فمثلاً الناس تحب الجاه والوجاه، وتعتبر من يشفع ويحصل على طبات الناس من بعضهم مبجلاً، ومقدّراً، يحمد ويشيع صيته بين الناس بالطيب، فيرغبوا بأن يكونوا مثله، ويسمونه العامة رجلاً طيباً، فهم يحبوا الطيبَ على قدر ما يسمعون مدح الطيبين، فيحبوا أن يمدحوا، ولكن ذلك يدخل في حيز الشرك، والشرك هو أعظم الذنوب، قال تعالى: " **إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفرُ ما دون ذلك لمَن يشاءُ، ومَن يشرِكْ بالله فقد افترى إثماً عظيماً** "، أي الله لا يغفر لمن يطاع بأمرٍ فيه حرام، قد علم بأنه محرمٌ من الله جل وعلا، وبعض الشرك خفي على الناس حيث لا يعلمون ما موقع الأمور التي يتوسطون بها من الحلال والحرام، لأن ذلك غامضٌ لا يتضح لهم، وبعضهم يريد أن يطاع حتى بالحرام، المهم أن يمدح، جهلاً منه بما ينتظره من العقاب والعذاب الأليم، عاجلاً أو آجلاً.

ولو نظرنا جيداً بطاعة غير الله طاعةً مطلقة، أي ليست مقيدة بحدود ما يحلله فيتبعه المطاع، وما يحرّمه الله، فيجتنب المطاع طاعة الناس له فيه، لما في الطاعة فيما لا يرضي الله، من الأضرار العديدة، التي تضر المطيع والمطاع، لأنها من المحرمات، التي لم يحرّمها الخالق إلا لأن فيها أضرارٌ للناس، تصل للتقاتل والحروب، والتباغض.

فبعض الجهلة بدين الله، الذين يطيعهم الجهلة أمثالها بالجهل، يجعلون طاعتهم بالفواحش، حيث يحبوا أن يطاعوا بها، وبالأطماع الدنيوية الدنية، التي يحبوا أن يطاعوا بها دون الطاعة لغيرهم، لينالوا بسبب طاعة الآخرين لهم، الجاه والوجاه، والمديح والثناء، حتى ولو كان ذلك من باب الظلم والإجحاف، وغير ذلك من الأمور الخطيرة، التي يقع بها الناس، دون علمٍ بخطورتها، ولا كونها محرمة، عليهم بارتكابها، مما يتمخّض عنها أفعالها من سيئاتٍ هي أعظم المعاصي، التي تبعد الشخص عن طاعته لدينه، الذي فيه مصيره في الحياة الأبدية الخالدة، حياة الآخرة، التي لا تعوّض بثمن.=ومن الملاحظ أن العامة يستعملون الكلمة لمعنيِ واحد، والكلمة لها أكثر من معنى ولها معاني سلبية، والسلبيات، هي عكس معانيها الحلال، وهذا غير معروف عند أكثر الناس، غير المطلعين خاصةً، وعدم المعرفة والجهل ببعض المعاني أمورٌ تؤدي إلى الكثير من الأخطاء، التي تمس بصحة عرفهم لدينهم، لأن ذلك من باب المعقول والمنطقي، الذي تحكّم فيه العقول، للمعرفة.